[294] وجد شريعة فنزل منها إلى الماء، وأقبل يسبح ليعبر فقلت في نفسي: ما قعودي ؟ لئن لم أتخلص هنا ما تخلصت أبدا فما زلت أرفق حتى خلصت شعره من أفواه جراحاتي وسقطت وسبحت منحدرا وأقبل الاسد يشق الماء عرضا فبينما أنا أسبح نظرت جزيرة فقصدتها وحصلت فيها وقد بطلت قوتي وذهب عقلي وطرحت نفسي عليها كالتلف فلم أحس إلا بحرارة الشمس قد نبهتنى فرجعت أطلب شجرة رأيتها في الجزيرة لاستظل بها فرأيت السبع مقعيا على ذنبه بشاطئ الفرات فقل فزعي منه، وأقمت مستظلا بالشجرة أشرب من ذلك الماء إلى العصر فإذا أنا بزورق منحدر فصحت به وحلفت لهم أن ما بالجزيرة أحد سواى، وأومأت لهم إلى الاسد وقلت لهم: قصتي ظريفة طويلة وأن تجاوزتموني كنت أنتم قد قتلتموني فا ا في. فرقوا لى ودخلوا إلى يحملونى فلما صرت في الزورق ذهب عقلي فما أفقت إلا في اليوم الثاني فإذا على ثياب نظاف، وقد غسلت جراحاتي وجعل فيها الزيت وأدوية وأنا بصورة الاحياء فسألني أهل الزورق عن حالى فحدثتهم وبلغنا إلى هيت فأنفذت إلى العامل من عرفه خبرى فبعث لى من يحملنى إليه فتوجع لى وقال: ما أظن أنك أفلت فالحمد . فحدثته كيف نجيت فعجب وقال: بين الموضع الذى قطع عليكم وبين الموضع الذى حملك أهل الزورق منه مشاق أربعين فرسخا على غير محجة. فأقمت عنده أياما، ثم أعطاني نفقة وثيابا وزورقا فجئت إلى بغداد فكنت أتعالج عشرة أشهر حتى صرت هكذا ثم خرجت وقد افتقرت وأنفقت جميع ما كان في بيتى فلما أقمت بين يدى الوزير رق لى وأطلق لى مالا وأخرجنى اليكم. حدثنى على ابن نصيف المعروف بشهد ابخه، وسعيد بن عبد ا السمرقندي الفقيه عن شخص حدثهما أنه بات في سطح خان في بعض الاسفار، ومعه رجل وزوجته وقرد له فنام الناس وأخذني الارق فلما هدأت العيون رأيت القرد قد قلع المسمار الذى فيه السلسلة ومشى نحو المرأة ولم أعلم ما يريد فقمت فرأني القرد فرجع إلى مكانه، ثم فعل ذلك دفعات وأنا أقوم _____